

الألفاظ القرآنية بين التذكير والتأنيث

أ. عادل لخضر

جامعة تيبازة .

الملخص:

منطلق بحثنا هذا من قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} حيث تضع هذه الآية فاصلا يفصل بين الجنسين ذكرا وأنثى. ومعه يُفتح المجال لطرح تساؤلات منها: ما السرّ النحوي أو البلاغي وراء ورود اللفظة نفسها مرة بالتذكير ومرة بالتأنيث بين آية وأخرى في القرآن الكريم .

فلقد تطرّق أسلافنا إلى هذه الظاهرة (التأنيث والتذكير) من منطلق ما حدّدته الآية الكريمة، وهو اختلاف الجنس بين ذكر وأنثى. وكتب (المذكر والمؤنث) رافد من الروافد اللغوية التي خدمت مفردات القرآن الكريم بتصنيفها حسب استعمال العرب لها مذكراً أو مؤنثة، وقد حفلت هذه المؤلفات بآيات القرآن الكريم ؛ لتكون شاهداً .

وقد عدّ الأنباري في كتابه (المذكر والمؤنث) هذا الضرب من التأليف (من تمام معرفة النحو والإعراب؛ لأن من ذكّر مؤنثاً، أو أنث مذكراً، كان العيب لازماً له، كلزومه من نصب مرفوعاً، أو خفض منصوباً، أو نصب مخفوضاً).

SUMMARY

The Koranic text is characterized by a unique style that the preserves of any transgression semantics. What seems to be a gap on the plans of the spelling, conjugation and the logic between the kind of the masculine and the feminine of some of the terms of several Koranic verses is in reality a deliberate act excluding the arbitrary and explaining in parallel the divine wisdom which constitutes the specificity of the Koranic text compared to other texts.*** **

مقدمة:

اكتسب المسلمون معارف غزيرة من الوحي الكريم، وكان من ثمار ذلك توجّهم نحو طلب العلم والسعي في مدارسته، ومن هنا جاء الحرص على خدمة القرآن الكريم، بحسب ما توقّر لديهم من وسائل وقدرات علمية. وإذا كان جَمْعُ القرآن يمثل الخطوة الأولى في سبيل العناية بالقرآن الكريم ، فإنَّ وَضْعَ علم النّحو يمثل الخطوة الثانية في

سبيل المحافظة على سلامة أداء النص القرآني ، بعد أن أخذ اللحن يشيع على ألسنة الناس¹، ولم يكن نزول الوحي الكريم قلباً للجوانب العقّدية في حياة الناس فحسب ، بل كان أيضاً قلباً للعادات اللغوية التي نشؤوا عليها إذ واجه العرب في قراءة القرآن ظواهر لم يكونوا قد فُطروا عليها، وكان منها تعدّد اللهجات ، واختلافها في القرب من لغة القرآن أو البعد عنها ، ولهذه اللغة من قواعد النطق ما لا يسهل إتقانه على جميع المتلقّين يومئذ ، ولا بد لهم من المران حتى يألفوا النص الجديد²

ويمكن تقصي ذلك في أوائل عصر نزول القرآن الكريم حيث أن السليقة التي نشؤوا عليها في التذوق الفطري الأصيل وَفَرَّتْ عليهم تحليل مقومات روعة الكتاب العزيز، ثم إنهم لم تكن لديهم الوسائل التي تكفي بلوغ هذا التحليل، على نحو ما تيسّر للأجيال التالية من مؤلفات وشروح ومعاجم وتعليقات ومتون وغيرها من

مصنفات³. والواقع أن القرآن الكريم أثار منذ اللحظات الأولى لنزوله حركة فكرية عند مُتَلَقِّيهِ، ممّا جعلهم يلتفتون إلى ما جاء به في أساليب التعبير والبيان، وَيُنْقَبُونَ عن كنوزها، ويوازنون بين صنوف الكلام المختلفة. يقول الدكتور حمادي صمود³ (غدا القرآن القطب الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين).

التمييز بين علامات الجنس المؤنث والمذكر في اللغة العربية، يحيلنا إلى ما توصل إليه علماء النحو والصرف والبلاغة، حيث حددوا ثمانية مميّزات صرفية تلحق المذكر الذي هو الأصل حتّى يتحوّل إلى المؤنث وهي: التاء المربوطة، التاء المفتوحة، والألف والتاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة، والكسرة والياء والتون. غير أنّ هذه الخلاصة تستدعي التفريق بين ما يلفظ وينطق من ألفاظ اللغة، وبين ما يكتب منها.

غير أنّ القرآن سلك مسلكاً وسطاً حيث فرّق بين التاء في المفرد وبينها في الجمع، فهي تسقط من المفرد في حالة الوقف وتبقى مع الجمع الموقوف عليه. مع أنّ الأكثر شيوعاً هو الوقف على الا غير أنّ القرآن سلك مسلكاً وسطاً حيث فرّق بين التاء في المفرد وبينها في الجمع، فهي تسقط من المفرد في حالة الوقف وتبقى مع الجمع الموقوف عليه. مع أنّ الأكثر شيوعاً هو الوقف على الاسم المفرد المتّصل بتاء التأنيث وقد جمعت

ومنه فقد جاءت بعض الالفاظ في القران الكريم تتراوح بين التأنيث والتذكير من سياق لآخر منها هذه النماذج.

تذكير وتأنيث بعض الالفاظ القرآنية:

الإبل: ذكر سيويه أن: «الإبل والغنم أسمان مؤنثان» 10 كما ذكر صاحب المقتضب: "إذا حقرت الإبل والغنم قلت: أيلة، وغنيمة 11. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ﴿١٧﴾ الغاشية: ١٧

(الإبل): اسم جمع لا واحد من لفظه، يصدق على القليل والكثير، وهو مؤنث، والإبل: الجمال 12. تصغيرها أيلة، واشتقوا من لفظه تأبل، وتعجبوا من هذا الفعل على غير قياس، فقالوا: ما أبل زيدا 13

الأرض: ذكر المبرد: "وقولهم أرض، كان حقها أن تكون الواحدة أرضة، والجميع أرض لو كان ينفصل بعضها من بعض، ولكن لما كانت نمطاً واحداً وقع على جميعها اسم واحد، كما قال الله عز وجل: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿١٠﴾ الأنعام 10 قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ الطلاق: ١٢

فإذا اختلفت أجناسها بالخلق، أو بانفصال بعضها من بعض، بما يعرض من بحر وجبل قلت: (أرضون) 14. كما اورد ابن الانباري: "أنَّ الأرض على خمسة أوجه": الأرض التي نحن عليها مؤنثة 15. قال الشاعر 16:

والأرض معلقنا وكانت أمنا
ففيها مقابرنا وفيها نولد..

الأذن

وفي الفرق بين المذكر والمؤنث للأنباري 17: «والأذن مؤنثة قال الله تعالى (وتعياها أذن واعية) {الحاقة: 12}، وقال ابن الأنباري أيضا في كتابه المذكر والمؤنث: «والأذن على وجهين: أذن الإنسان مؤنثة، وفيها لغتان: أذن، بضم الذال، وأذن، بتسكين الذال...

والأذن للرجل الذي يصدق بما يسمع مذكر، والأذن في الحقيقة مؤنثة، وإنما يذهب بالتذكير إلى معنى الرجل... وقال السجستاني: "الأذن مؤنثة، وكذلك أذن الكوز، وأذن الدلو".

البئر

أورد ابن الأنباري أن: «البئر أنثى، يقال في تصغيرها: بؤيرة، ويقال في جمع القلة: أبار، وأبار، على نقل الهمزة ورأى وآراء ويقال في جمع القلة: أبور وفي الكثرة بيار على مثال قولك: (جمال) والبئر مؤنثة 18 قال الله تعالى: (وبئر معطلة). {الحج: 45 وفي المذكر والمؤنث للفراء: «البئر أنثى تحقيرها ببيرة وبؤيرة، وتجمعها ثلاث أبور وأبار، والقلب ذكر» 19. كما أورد أبو حيان في البحر: "البئر مؤنثة، فعل بمعنى مفعول، وقد تذكر على معنى القلب" 20

البطن

في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: «والبطن على وجهين البطن من الإنسان ذكر، يقال: ثلاثة أبطن، والكثرة البطون. والبطن من القبائل مؤنثة» 21. وقال الفراء: «البطن ذكرومن أنثه فهو مخطئ.. قال أبو بكر: قال أبو الجهم: قال لنا قطرب: (البطن يذكر ويؤنث) 22. قال السجستاني: «البطن مذكر إلا أن نريد القبيلة فهو مؤنث» 23

البعير

في إصلاح المنطق: «قال الأصمعي: البعير بمنزلة الإنسان يكون للمذكر وللمؤنث. وكذلك تقول للجمل: هذا بعير، وللناقة: هذه بعير، وحكي عن بعض العرب: صرعتني بعير لي، أي ناقة، وتقول: شربت من لبن بعيري» 23 ومنه قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾ ٦٥ يوسف: ٦٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ

زَعِيمٌ ﴾ ﴿ ٧٢ ﴾ يوسف: ٧٢

وفي المقتضب: «كذلك إنسان وبغير يقع على المذكر والمؤنث وإن كان اللفظ مذكراً، كما أن (ربعة) في اللفظ مؤنث، وهو يقع على المذكر والمؤنث، فبغير يقع عليهما، ومجازه في الإبل مجاز قولك إنسان، وجمل يجري مجرى رجل، وناقعة تجري مجرى امرأة، وأنشدني الزياتي عن الأصمعي لأعرابي: لا تشتربن البعير وعندنا عرق الزجاجة واكف المعاصر 24

وفي البلغة: (البعير يقال للمذكر والأنثى)

الجب: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ

الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ يوسف: ١٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا

إِلَيْهِ لَتُبْنِنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ يوسف: ١٥

ورد في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: «والجب مذكر، وهو البئر التي لم تطو. قال الأعشى: لئن كنت في جب ثمانين قامة = ورقيت أسباب السماء بسلمو وحدثني أبي قال حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء أنه قال: الجب يذكر ويؤنث، ويقال في جمعه: جببة وأجباب وجباب) 25

الجحيم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ ١١٩ ﴾ البقرة: ١١٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ المائدة: ١٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ الْحَج: ٥١

وردت في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: "والجحيم يذكر ويؤنث.

فأنث.. وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء، وحدثنا عبد الله قال حدثنا يعقوب قال: الجحيم مذكر، فإذا رأيته في شعر مؤنث؛ فإنما أنث لأنهم نوا به النار بعينها) 26.

وقال الفراء: «والجحيم ذكر. قال أبو عبد الله: أرى أن الفراء أراد بقوله: في الجحيم إنه ذكر أنه مصدر كقوله جحمته جحيماً. والتنزيل بالتأنيث.. قال الفراء: فإذا رأيته في شعر مؤنث فلأنهم نوا به النار بعينها 27

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ الشعراء: ٩١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ النازعات: ٣٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ النازعات: ٣٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ التكوير: ١٢

ولم تستعمل في القرآن مذكراً.

جهنم:

جاء في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: «جهنم مؤنثة وأسمائها مؤنثة، كقولك: لظى

وسقر والجحيم قال تعالى: ﴿سَاصِلِهِ سَقَرٌ ﴿٣٦﴾ المندر المعارج: ١٥

وقال تعالى في لظى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَنَجَزَّوْهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَوَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ النساء: 20. 28

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ النساء: ٩٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا

﴿١٣١﴾ النساء: ١٢١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَلَا تَقْتَتِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ التوبة: ٤٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ إبراهيم: ٢٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ الإسراء: ١٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ يس: ٦٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عِنْدِ ﴿٢٤﴾﴾ ق: ٢٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ الرحمن: ٤٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ النبأ: ٢١

الحرب:

جاء في المقتضب: "وكذا قولهم في تصغير الحرب: حريب، إنما المقصود المصدر من قولك: حربًا، فلو سمينا امرأة حربًا أو نأبًا لم يجز في تصغيرها إلا حربية" وذكر المبرد: "فأما قولهم في حرب: حريب، وفي فرس: فريس فإن (حربًا) إنما هو في الأصل مصدر سمي به، فلذلك قيل: حريب. ولو سميت به شيئًا فنقلته إلى المعرفة لم تقل إلا حربية" 29.

وفي البلغة: «والحرب، مؤنثة وأنشد:



من يذق الحرب يجد طعمها منّا وتركه بجعجاع

وفي المذكر والمؤنث لابن الأنباري: "والحرب أنثى، يقال في تصغيرها: حريب، بغير هاء" 30 وقال السجستاني: «الحرب مؤنثة 31 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ۝٤﴾ محمد: ٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا تَرْتَفِفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ ۖ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ۝٥٧﴾ الأنفال: ٥٧

الخمير: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ۚ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ أَعِفُوا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩﴾ البقرة: ٢١٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٩٠﴾ المائدة: ٩٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ٩١﴾ المائدة: ٩١

جاء في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: «والخمير تؤنث وتذكر، والتأنيث أغلب عليها. قال الفراء: هي أنثى، وربما ذكرت وأنشد: وعينان قال الله كونًا فكانتا فعولين بالأحلام ما يفعل الخمير قال: هكذا أنشدني بعضهم بتذكير (بفعل) فاستفهمته، فرجع إلى التأنيث، فقال: (تفعل) و(فعولين) منصوب بكانتا.

قال الفراء: وقد ذكر الأعشى الخمر؛ ثم رجع إلى التأنيث، فقال: وكان الخمر العتيق من الأسفنت ممزوجة بماء زلال، فذكر العتيق، وأنت ممزوجة، ويجوز أن يكون ذكر العتيق لأنه صرف عن معتقة إلى عتيق، فصار بمنزلة قولهم: غسل معقد وعقيد، وبمنزلة قولهم: عين كحيل ولحية دهين. وقال السجستاني: "الخمر مؤنثة، وقد يذكرها بعض الفصحاء، قال: سمعت ذلك من أثق به بهم، قال: وكان الأصمعي ينكر التذكير..." وذكر أيضا: "وما رأيته من نعوت الخمر فإنها مؤنثات، مثل الراح والخنديس والمدامة، وذلك أنهم قد أخلصن للخمر، فصرن- إذا ذكرن- عرف أنهن للخمر" 32 وفي البلغة 33: "والخمر وأسمائها مؤنثة".

وقال السجستاني 34 «الخمر مؤنثة، وقد تذكر». وجاء في المخصص: "الخمر، وهي تؤنث وتذكر، والتأنيث أكثر". وقال الفراء في كتابه: الخمر أنثى قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ﴿١٥﴾ محمد: ١٥

. وقال الفراء: «الخمر أنثى. وربما ذكروها. قال الشاعر: وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالأللاب ما يفعل الخمر وقال: هكذا أنشدني بعضهم، فاستفهمته، فرجع إلى التأنيث، فقال: تفعل الخمر، وقد ذكر الأعشى. فقال: وكان الخمر العتيق من الاسفنت ممزوجة بماء زلال. فقال العتيق، ثم رجع إلى التأنيث فقال: ممزوجة" 35

الخبيل: قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ الأنفال: ٦٠

اسم الجمع لا واحد له من لفظه من غير الآدميين مؤنث: نحو: إبل، غنم،

خيل³⁶

الدلو: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوُهُ قَالَ يَبْشَرِي

هَذَا غُلًّا وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴿يوسف: ١٩﴾

قال الفراء: الدلو أنثى، يقال هذه دلبة، وتجمع ثلاث أدل. واورد ابن الأنباري: «والدلو تذكر وتؤنث، حدثني أبي عن ابن الحكم عن اللحياني أنه قال: الدلو يذكر ويؤنث، وحكى ذلك عن بعض أهل اللغة:.. «الدلو مؤنثة، وثلاث أدل والكثير الدلاء» الدلو مؤنثة وقد تذكر». وقال الفراء: «والدلو أنثى، يقال: هذه دلبة، تجمع ثلاث أدل»³⁷

الدار: عند ابن الأنباري: «والدار مؤنثة. يقال في جمعها في القلة: أدور، وأدور، بالهمز وغير الهمز، ويقال في الجمع الكثير الدور والديار، ويقال نحن في الدار الدنيا ووراءنا الآخرة»³⁸. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ البقرة ٩٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَقَوَّمْ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ

تَعْمَلُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

الأنعام: ١٣٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ

وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ القصص: ٨٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ

الْحَيَاةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ العنكبوت: ٦٤

الدين بمعنى الملة: قرأ عبد الله {وذلك الدين القيمة}. فالهاء في هذه القراءة

للمبالغة، أو أنت على أن عني بالدين الملة كقوله: ما هذه الصوت أي الصيحة³⁹

الذراع: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾

الحاقة: ٣٢

ذكر سيبويه: "وسألته عن ذراع، فقال: ذراع أكثر تسميتهم به المذكر، وتمكن في المذكر، وصار من أسمائه خاصة عندهم، ومع هذا أنهم يصفون به المذكر، فيقولون: هذا ثوب ذراع، فقد تمكن هذا الاسم في المذكر، وأما كراع فإن الوجه فيه ترك الصرف"

وقال أيضا: «وما كان من هذه الأشياء الأربعة مؤنثا فإنهم إذا كسروه على بناء أدنى العدد كسروه على (أفعل).. وقالوا ذراع وأذرع حيث كانت مؤنثة، ولا يجاوز بها هذا البناء، وإن عنوا الأكثر)40

وفي المقتضب: "والمؤنث يقع على هذا الوزن في الجمع، ألا تراهم قالوا: ذراع وأذرع، وكراع وأكرع، وشمال وأشمل".

وفي المقتضب أيضا: "وعلى ذلك صرف هؤلاء النحويون ذراعًا اسم رجل؛ لكثرة تسمية الرجال به وأنه وصف للمذكر في قولك: هذا حائط ذراع، والأجود ألا يصرف اسم رجل، لأن الذراع في الأصل مؤنثة"41.

وقال المبرد : "فأما الذراع والكراع فأمرهما بين في أشعارهم، وسائر كلامهم، يقولون هذا الثوب سبع في ثمانية، يريدون سبع أذرع في ثمانية أشبار"

وقال الفراء : "الذراع أنثى، وقد ذكره بعض بني عكل "وفي البلغة: "الذراع مؤنثة"42

الذنوب: قال الفراء43 "والذنوب أنثى وذكر، أنشدني أبو ثروان:

هرق لها من قرقرى ذنوبا
وقال الآخر: على حين من تلبث عليه ذنوبه
إن الذنوب ينفع المغلوبا
يجد فقدتها وفي المقام تداثر
وذكر الانباري: "والذنوب تذكر وتؤنث"44

وقال الفراء: الذنوب: الدلو العظيمة، ويقال: الذنوب: الدلو إذا كان فيها ماء.
والذنوب أيضًا النصيب قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ

فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ الذاريات: ٥٩. معناه: مثل نصيب أصحابهم".

وفي البلغة: "الذنوب: الدلو العظيمة، تذكر وتؤنث". وقال السجستاني: «الذنوب

يذكر ويؤنث، والجمع أذنيه). 45

الذهب: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ التوبة: ٣٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴿١٤﴾﴾ آل عمران: ١٤

ذكر الفراء: "الذهب أنثى، يقال: هي الذهب الحمراء، وربما ذكر" وابن الأنباري:
"والذهب أنثى، يقال: هي الذهب الحمراء. ويقال في جمع الذهبية: أذهاب، وذهبان"، وفي
البحر: "الذهب معروف، وهو مؤنث، ويجمع على ذهاب وذهوب" 46.

الرمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ
كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِطْرٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ أَنْظَرُوا
إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾﴾
الأنعام: ٩٩

عند الانباري: "الرمان والعنب والموز مذكر، لم يسمع في شيء منه التأنيث، 47
الرأس: عند الانباري: "والرأس مذكر، يهمز ولا يهمز. حدثنا أبو العباس قال:
حدثنا سلمة عن الفراء قال: العرب تقول: الرأس بلا همزة، إلا بني تميم فإنهم يقولون:
الرأس والكأس، بالهمز. ويقال في جمع الرأس: رأس، ورؤوس، ويقال: رجل رؤاسي: إذا

كان عظيم الرأس، ويقال: كبش رأس ونعجة رأساء: إذا كانا عظيمي الرأس، ويقال: رجل رءاس: إذا كان يبيع الرؤوس". قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

وَأُشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝﴾ مريم: 40⁴⁸
الرَّجُلُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ

مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُزَيِّقَ بَعْضُكُم بِأَسْ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝﴾ الأنعام: ٦٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلَّ بَنَاتِكُمْ
أَجْمَعِينَ ۝﴾ الأعراف: ١٢٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ
كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ۝﴾ الأعراف: ١٩٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ۝﴾ النور: ٢٤

الرجل مؤنثة. وقال الفراء: "اليد، والكف، والرجل إناث كلهن يحقرن
بالهاء". وقال السجستاني: "الرجل مؤنثة وكذلك رجل الجراد" 49

الرداء:

ابن الأنباري: "الرداء: الذي يتردى به مذكر، والرداء: الغطاء: مذكر 50.

الروح: في المخصص: "أبو حاتم: الروح: يذكر ويؤنث، وتأنثه على معنى
النفس.

وفي الحديث: (لكل إنسان نفس وروح، فأما النفس فتموت، وأما الروح فيفعل به
كذا) وفي الروض الأنف. قال كعب بن مالك يبكي قتلى أحد: (عن الحق حتى غدت

روحه إلى منزل فاخر الزبرج) أنت الروح لأنه في معنى النفس، وهي لغة مشهورة معروفة. أمر ذو الرمة عند موته أن يكتب على قبره: يا نازع الروح من جسعي إذا قبضت وفارج الكرب أنقذني من النار فكان ذلك مكتوباً على قبره⁵¹.

وفي اختصار التذكير والتأنيث للسجستاني: الروح مذكر، وعلى مذهب النفس مؤنث، والروح: جبريل مذكر، والروح: عيسى مذكر.

قَالَ عَزَّوَجَلَّ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي}.

وَذَكَرُوا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَهْمُوا مَا أَهَمَّ اللَّهَ.

وَرُوحُ الْإِنْسَانِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ فَقَالَ قَوْمٌ: هِيَ نَفْسُهُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا جِسْمُهُ وَقَالَ

آخَرُونَ: الرُّوحُ خِلافُ النَّفْسِ. وَقَدْ قُرِئَ: {فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ} وَرُوحٌ وَرِيحَانٌ.

وَقَالَ قَوْمٌ: الرُّوحُ: الرِّيحَةُ وَالرِّيحَانُ: الرِّزْقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ:

{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} قَالُوا: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالرَّوَّاحُ: الرِّيحَةُ أَيْضًا.⁵²

الريح :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَسَلَيَمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا

فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾﴾ الأنبياء: ٨١

قَالَ تَعَالَى: ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِن

السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ الحج: ٣١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَسَلَيَمَنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ

عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ

أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ سبأ: ١٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ ص: ٣٦

في المخصص: "الريح: نسيم الهواء أنثى، والجمع أرواح" ..

و ذكر الانباري: "الريح: على وجهين: الريح من الرياح مؤنثة، والريح: الأوج والنشرسواهما حركة الريح مذكر". وقال "أسماء الرياح مؤنثة"، وفي البلغة: "الريح وأسمائها مؤنثة"، وقال الفراء: "الرياح كلها إناث.

المرفق قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴿٦٠﴾ المائدة: ٦

عند ابن الأنباري: "والمرفق والزند والأظفار كلها مذكرة" 53

الزوج قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣٩﴾﴾

القيامة: ٣٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٤٥﴾﴾ النجم: ٤٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَكْهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ الرحمن: ٥٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ المجادلة: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ التكوين: ٧

وردت عند ابن الأنباري: "الزوج: يذكر ويؤنث، يقال فلان زوج فلانة وفلانة

فلان" 54.

زوج

قال الفراء: هذا قول أهل الحجاز.

قال الفراء: وأهل نجد يقولون: فلانة زوجة فلان، قال: وهو أكثر من زوج،

والأول أفصح. أنشدني أبي قال أنشدنا أبو عكرمة لعبدة بن الطبيب:

فبكى بثنائي شجوهن وزوجتي والأقربون إلى ثم تصدعوا
وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء:

الذي يمشي يحرشن زوجتي كماش إلى أسد الشري يستبيعها
فمن قال زوجة قال في الجمع زوجات، ومن قال زوج قال في الجمع أزواج⁵⁵
وقال السجستاني: فلانة زوجة فلان لغة أهل نجد، قال وقد صار أهل
الحرمين يتكلمون بها يقولون: هذه زوجتك، وأنشدوا⁵⁶:

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويًا
السبيل: قال الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) والسبيل
الطريق يذكر ويؤنث، وهو عام يقع على كل عمر خالص سلك به طريق التقرب إلى
الله بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على
الجهاد حتى كأنه مقصور عليه. و"ابن السبيل" المسافر الكثير السفر. 57.

وابن السَّبِيلِ، أراد المُسَافِرَ الذي يُريدُ بَلَدًا غَيْرَ بَلَدِهِ، لِأَمْرِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَهُوَ
مِنْ جِيرانِ الصَّدَقَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ابنِ السَّبِيلِ لِأَنَّ السَّبِيلَ الطَّرِيقَ، فَتُسَبَّ سَالِكُ
السَّبِيلِ إِلَى السَّبِيلِ، كَأَنَّهُ ابْنُهُ.

كما ذكر الفراء أَنَّ "السبيل يؤنث ويذكر. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾
أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ ﴿يوسف: ١٠٨﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
كَفُورُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿الأعراف: ٤٥﴾

وفي قراءة أبي (يتخذوها) وفي البحر: "قال أبو جعفر الطوسي: أهل الحجاز
يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والزقاق والسوق، وبنو تميم يذكرون هذا كله"
وفي البحر أيضًا: "تميم وأهل نجد يذكرون السبيل، وأهل الحجاز يؤنثونها"

قرئ في السبع بتأنيث السبيل وتذكيرها في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ

الْأَيَّاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ٥٥﴾ الأنعام: ٥٥.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن حفص ويعقوب: {ولتستبين} بالتاء ورفع
{سبيل} على لغة تأنيث السبيل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى

اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٨﴾

يوسف: ١٠٨

وقرأ أبو بكر وحزمة والكسائي وخلف: {وليستبين} بالباء ورفع {سبيل} على
لغة تذكيره، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا

يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا

بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٤٦﴾ الأعراف: ١٤٦.

قرأ ابن أبي عبلة (لا يتخذوها). (قل هذه سبيلي) قرأ عبد الله (قل هذا
سبيلي).

وجاءت بالتأنيث في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ

فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ٩﴾ الحج: ٩

الهوامش:

1. المفصل في تاريخ النحو العربي 32.
2. انظر: التفكير البلاغي عند العرب 35، الموجز في تاريخ البلاغة 33.
3. أثر القرآن في تطور النقد العربي 2.
4. ابن الأنباري، المذكر والمؤنث، ص 166.
5. المصدر نفسه: ص 166/173.
6. - ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 679هـ) شرح ابن عقيل على ألفية أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، (ت 672هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل، ط 14 بتح شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1965، جزء 2 ص 429.



7. انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، ت 538 هـ، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر، صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، 2004 ص 190
8. سيبويه، الكتاب، 2: 383-384
9. المبرد، المقتضب، 3: 164.
10. سيبويه، 2. ص 22 وص 173.
11. المقتضب 2 ص 186. وانظر المذكر والمؤنث للفراء: 88، وللمبرد: 100، 110، وللأنباري: 72.
12. التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ج 10، ص 1890.
13. البحر: 8: 464
14. في المذكر والمؤنث للمبرد: 119 وانظر المخصص 67: 10، الأنباري: 64.
15. ابن الأنباري: 70.
16. وانظر المخصص 67: 10، الأنباري: 64.
17. الفرق بين المذكر والمؤنث للأنباري: ص 65.
18. البلغة للأنباري: ص 66.
19. المذكر والمؤنث للفراء: ص 91.
20. البحر: 6: 371 .
21. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ص 89.
22. المذكر والمؤنث للفراء: ص 16.
23. المذكر والمؤنث للسجستاني: ص 75.
24. إصلاح المنطق: ص 326
25. المقتضب: 2/ص 191.
26. ¹المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ص 205.
27. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 190/189.
28. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 190.
29. المقتضب 2: 240. وفي المذكر والمؤنث للمبرد: 96
30. البلغة: 76. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 221
31. المذكر والمؤنث للسجستاني: 7.
32. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 167-168.
33. البلغة: ص 69
34. السجستاني: ص 222.
35. المخصص: ص 74. المذكر والمؤنث للفراء: ص 18.
36. المذكر والمؤنث للمبرد: 100، 110، والمقتضب 1: 292، وسيبويه 2: 22، والسجستاني: 11

37. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ص 164-165. والسجستاني: ص 15. وفي البلغة: ص 77. الفراء: ص 24.

38. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 212. وينظر البلغة: 77، 84، والسجستاني: 8.

39. البحر: 499:8.

40. سيبويه: 2. ص 19. و ص 194.

41. ¹ المقتضب 2: 204. المصدر نفسه: 3: 366.

42. المذكر والمؤنث للمبرد: 104-105. المذكر والمؤنث للفراء: 77. وفي البلغة: 70.

43. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 167.

44. البلغة: 81 والسجستاني: 15.

45. المذكر والمؤنث للفراء: 83. ابن الأنباري: 169. وفي البحر 2: 392.

46. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 286.

47. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 119.

48. ابن الأنباري: 135، البلغة: 71، الفراء: 17، السجستاني: 5.

49. الأنباري: 200.

50. المخصص 2: 62. وفي الروض الأنف 2: 658.

51. جمهرة اللغة. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ). تج: رمزي منير بعلبيكي.

دار العلم للملايين - بيروت. ط: 1، 1987 م. ج 1/ ص 526.

52. ابن الأنباري: 121.

53. المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 191.

54. الفراء: 261. السجستاني، ص 196.

55. ينظر: ديوان ابن الرمة.

56. مجمع بحار الأنوار. جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي

(ت: 986هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. ط: 3، 1387 هـ -

1967 م. ج 3/ ص 27.

57. البحر 5: 353. وانظر المذكر والمؤنث للمبرد: 115، وابن الأنباري: 156، والمخصص 12: 41،

البلغة، 67، والسجستاني: 10.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد (577هـ):

2 - البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبدالنواب (مطبعة دار الكتب/ القاهرة، 1970 م).

³ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، بعناية: محمد محي الدين عبدالحميد (ط 4، المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة، 1961 م).



- 4- الأنباري: أبوبكر محمد بن القاسم (328هـ): المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي (ط1، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان/ بغداد، 1978م)
- 5- برهومة: عيسى اللغة والجنس: حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة (ط1، دار الشرق/ عمان، 2002م).
- 6- ابن التستري: أبو الحسين سعيد بن إبراهيم (361هـ): المذكر والمؤنث، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي (ط1، مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1983م).
- 7- ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى (291هـ): مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ط3، دار المعارف بمصر/ القاهرة، 1969م)
- 8- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ): الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون (ط2، مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة، 1965م).
- 9- ابن جني: أبو الفتح عثمان (392هـ): الخصائص، تحقيق: محمد النجار (ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، 1986_1988م).
- 10- سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداي (ط1، دار القلم/ دمشق، 1985م).
- 11- ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان (646هـ): شرح الوافية نظم الكافية، تحقيق: موسى بناي علوان العلي (مطبعة النجف الأشرف، 1980م)
- 12- الحموز: عبد الفتاح: ظاهرة التغليب في العربية (ط1، جامعة مؤتة/ الأردن، 1993م).
- أبو حيان: محمد بن يوسف (754هـ):
- 13- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداي (دار القلم/ دمشق، الأجزاء، 1422هـ).
- 14- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد (ط1، مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1998م).
- 15- الدماميني: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عمر (827هـ): المنهل الصافي في شرح الوافي، تحقيق عبد الهادي الحاج (جامعة أم درمان، رسالة دكتوراه).
- 16- ديوان الهذليين، (الدار القومية للطباعة والنشر/ القاهرة، 1965م) ابن أبي الربيع: عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي (688هـ):
- 17- البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد بن عيد الثبتي (ط1، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، 1986م)
- 18- الرضي: محمد بن الحسن الاسترابادي (686هـ): شرح الرضي على الكافية، عناية: يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس/ ليبيا، 1973م).
- 19- الرفايع: حسين عباس: ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية (ط1، دار جرير للنشر والتوزيع/ عمان، 2006م).
- 20- الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (337هـ): الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد (ط2، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الأمل بالأردن، الثانية، 1985م).

21-الزمخشري؛ جارا لله أبو القاسم محمود بن عمر (538 هـ): المفصل في صنعة الإعراب (دار الجيل/ بيروت).

22-السجستاني: أبوحاتم سهل بن محمد (255 هـ): المذكر والمؤنث، تحقيق: حاتم الضامن (ط1، دار الفكر/ دمشق، 1997 م)

*** **